طوفان

سيدنا نوح عليه السلام

بين الدين و العلم

الأستاذ الدكتور

خمساوى احمد الخمساوى

كلية الزراعة - جامعة الازهر

الناشر : دار الصدى للنشر والتوزيع

٥٥ش الدكتور الخمساوى - عرب العيايدة - الخانكة ت ٤٦٣٣٠٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم و نستعينك و نستهديك و نؤمن بك ونتوب إليك ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ، و صلى الله على سيدنا و مولانا و إمامنا سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله الصادق الأمين و على آله واصحابه و التابعين و على من اتبع هداه من العلماء الراشدين و سلم تسليما كثرا .

وبعد

اخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن طوفانا من المياه قد اغرق الأرض جميعا وغطى اليابسة تماما في عصر سيدنا نوح عليه السلام الذى نجا هو ومن آمن معه وزوجان من كافة أحياء اليابسة من حيوان ونبات بفضل السفينة

المعجزة التى أيده الله بها والتى قاومت أمواج الطوفـــان الـــتى كانت كالجبال .

وسواء اثبت العلم الحديث حدوث هـــذا الطوفـــان او عجز عن ذلك فإن خبر القرآن حق وصدق لاريب فيـــه . الا ان وسائل العلم الطبيعى اكدت بأكثر من دليل هذا الطوفـــان ومن هذه الادلة ما وجدوه على قمم كثير من الجبال العاليـــة من بقايا الحيوانات البحرية التى لاتعيش الا فى الماء . مما يـــدل على ان هذه القمم كانت فى وقت ما من الزمن الماضى مغطاه بالمياه .

لكننى عندما تجمعت لدى فكرة علمية عن توزيع المـــاء فوق الارض وفى داخلها وبعد مراجعتى لتفسير المفسرين لآيات القرآن الكريم التى تكلمت عن الطوفان ، وجدت نوعا مـــن التطابق التام بين ماخبر به القرآن الكريم وما اثبتـــه العلـــم فى بحوث الارض . لكن لم يكن هذا التطابق فى ذاته هو الـــذى لفت نظرى ، لأنه من البديهى ان يتطابق قول الحق تبـــارك

وتعالى مع صنعه ، والقرآن كلامه والكون خلقه لكن الـــذى لفت نظرى فى هذا الموضوع امران:

الاول: عمومية الطوفان

ان اتجاها بدأ يظهر فى هذا العصر يلفت الاذهـــان الى ان الطوفان فى عهد سيدنا نوح لم يعم الارض كافة وانما غطى منطقة الشرق فقط التى كان يعيش فيها نوح وقومه وبالتـــالى فإن مناطق افريقيا واوربا وامريكا لم يصلها الطوفان و لم يغرق سكانها ولا الاحياء التى عليها واستدلوا على ذلك بما اعلـــن بعض المنقبين الذين استهوتهم فكرة البحث عن سفينة نـــوح وتصورهم انهم سوف يجدونها مطمورة تحت الجليد او تحـــت التراب .

وليس من العجيب ان تظهر هذه الدعوى من الحـــاقدين على الاسلام محاولة منهم لتصوير معجزات الرسل وعبر القرآن على انها مجرد احداث تاريخية بسيطة وظواهر طبيعية ســـجلها التاريخ وتداولتها الألسن ، لكن العجيب ان يجاريـــهم مـــن

المسلمين من يبهره ادعاؤهم بالحيدة والامانة العلمية والتقصى النزيه وقد زعم من استهواهم هذا الادعاء ان القرآن الكريم جاء فى ذكر قصة سيدنا نوح وطوفانه باجمال دون تفصيل فلم يذكر ان الطوفان قد عم الارض ذكر صريحا . والرد على هذا الاتجاه سهل ميسور ففى الوقت الذى يؤكد فيه العلم ان اكثر من طوفان قد غطى الارض كلها ليس هناك من دليل واحد على ان طوفانا قد حدث فغطى الجزء الشرقى والجنوبى من اسيا حتى غطى قمة افريست وانحصر عن بقية الكرة الارضية فلم يغرق اليابسة فى افريقيا واوربا وامريكا ولايمكن ان نتصور من الناحية العلمية ان يحدث طوفانا جزئيا فى منطقة دون غيرها الا اذا غطى المناطق اليابسة من الهضاب والسهول والصحارى دون الجبال الشاهقة وهذا تحجيم لحادث الطوفان النية من ورائه لا تحتاج الى تعليق .

اما الرد على قولهم أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لم تذكر صراحة عموم الطوفان للكرة الارضية المعمورة فيتلخص فيما يلى :

العرب الذين نزل فيهم القرآن الكريم والذين يفقهونــه ومعهم الراسخون في العلم في كل زمان يستدلون من العموم على الخصوص ويعرفون من السياق ما يعرفون من الكــــلام المنطوق والمتخصصون في علوم القرآن وتفسيره يعلمـــون ان نظر الهاوي في نصوص الآيات القرآنية قد يسوقه الى التفسـير بالرأي فيشطح الى غير ما اجمع عليه المسلمون وقد يخفى عليـه من المفاهيم التي لم تذكر صراحة في الايـــات وان وردت في سياق يفهم منه المعنى المقصود.

فقد شاع بين الصحابه دون ان اعتراض من احد - حتى كاد نقله بين العلماء ان يكون متواتر- عموم الطوفان للارض وابادته لكافة الخلق فيما عدا الذين ركبوا في سفينة سيدنا نوح وفيما عدا الحيوانات البحرية وهذا أمر أقرته النصوص السابقة في الكتب السماوية وقال به اليهود والنصارى وغيرهم وقــد شاع ذلك من اليهود خاصة حتى تناقله الصحابة المفســـرين ونقل عنهم ذلك بتواتر واجماع .

لكن ليس كل ماتناقله الناس من دعوى اليهود صحيحا يتأبى على التمحيص او الرد.

بل ربما كان الامر الذى يبالغ اليهود فى نشره و اذاعتـــه هو من اكثر الامور بعدا عن الحقيقة ، لكن تعودنا انه ما مـــن أمر اشاعه اليهود وقت نزول القرآن و كان باطلا او محرفـا او مختلقا الا و جاء القرآن الكريم بتكذيبهم وفضيحتهم اظـــهارا لوجه الحقيقة فى الامر .

أما وقد جاء القرآن الكريم غير مكذب لما قـــالوه و لا معارض له دل ذلك على صدق هذا الامر منهم.

فقد أشاع اليهود ان المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قد قتل وصلب فجاء القرآن الكريم مكذبا ذلك فقال تعالى :

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾

النساء (١٥٧)

واشاع اليهود ان سليمان عليه السلام كفـــــر بتعلمـــه السحر فجاَة القرآن الكريم مكذبا ذلك فى قوله تعالى :

﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾

البقرة (١٠٢)

واشاع اليهود ان ابراهيم عليه السلام كـــان يـــهوديا فكذبهم القرآن الكريم فقال تعالى :

﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

ال عمران (٦٧)

أشاع اليهود ان عزيرا ابن الله وأشـــاع النصـــارى ان المسيح ابن الله فكذبهم القرآن الكريم فقال تعالى :

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ التوبة (٣٠)

وامثال ذلك فى القرآن الكريم يضيق المجال لسـرده او حصره وعذرنا فى ذلك امر معلوم عند اهل التخصص فى علوم القرآن الكريم وعلوم التفسير . فلو كان ما اشاعه اليهود عـن عموم الطوفان باطلا ما سكت عنه القرآن الكريم بـل علـى العكس فقد جاءت سياقات ودلالات الالفاظ القرآنية اقـرب الى التصديق فيها الى مجرد المخالفة فلو ان هـذه السـياقات والدلالات جاءت من غير ان يسبقها ما ذكره اهل الكتـاب لكانت موجبة بعموم الطوفان للأرض كلها ما لم يقوم الدليـل القطعى على عكس ذلك فما بالنا اذا جاءت هذه السـياقات والدلالات مؤكدة التفاصيل التى اشاعها اليهود والتى نقلـها عنهم الكثير من الصحابة وقصها من امن منهم ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧) ﴾ الانبياء ٧٧

وقوله تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ (٧٧) ﴾ الصافات (٨٢)

وقوله تعالى :
﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾

الصافات (٨٢)

وقوله تعالى :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾

نوح (٢٦)

فإن كانت نصوص هذه الآيات غير قاطعة وغير صريحة في النص على عموم الطوفان فهى اقرب الى العموم منها الى التخصيص فكيف يكون وقع هذه الايات على ذهن المسلمين وهم يسمعون من قصص وروايات اليهود من ان طوفان نوح قد عم الارض كلها . ولو كان الحال على غير ما صرحت به نصوص الكتاب الذى بين يدى اهل الكتاب الان او من قبل لجاء نص القرآن اما صريحا فى تكذيبه او على الاقل غير مؤيد له فى عمومه ومع ذلك فقد اجمع اهل العلم حديثه وقديمه على ان جميع سكان الارض الان ينتمون الى ابناء نوح الثلاثة سام او حام ويافث وذلك تصديق لمفهوم الاية الكريمة

﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ الصافات (٧٧)

على ان من بقى من البشر بعد الطوفان كـــان لذريـــة سيدنا نوح وهذا يعنى عموم الطوفان للأرض جميعا والا فـأين البشر الذين كانوا على الاطراف الاخـــرى الـــتى لم يصلـــها الطوفان واين نسلهم. فإذا كان هذا هو رأى علماء التــــاريخ والاجناس فماذا تقول فى قول الصادق المصدوق سيدنا محمـــد (صلى الله عليه وسلم) الذى امر من الله تعالى ببيان القـــرآن الكريم لنا وتبليغه ايانا اذ يقول فى تأويل هذه الايـــة مـــارواه الترمذى والامام احمد فى المسند والحاكم فى المستدرك عن سمرة بن جندب رضى الله عنه فى قوله تعالى :

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾

عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال حام وسام ويافث وفى رواية اخرى سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابـــو الروم وهذا الحديث حسنه السيوطى .

وروى عن عدد من الصحابة والتابعين امثـــال : ابـــن عباس . وعلى ابن ابى طالب والحســـن البصـــرى . وقتـــادة والشعبى وغيرهم ان الطوفان عم الارض كلها وابـــاد الخلـــق كلها و لم يبقى بعد الطوفان الا ذرية سيدنا نوح .

ومن قال بأن دلالات الايات لايقطع بان الطوفان قـــد عم الارض جميعا استند الى ان كل نص منها يمكن ان يحمـــل على الخصوص ايضا فقالوا : ان قول سيدنا نوح عليه الســـلام المذكور فى القرآن الكريم "

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾

نوح (٢٦)

يحمل معنى الارض على انها قومـــه وكذلـــك كلمـــة الكافرين فى الايات الاخرى وكلمة اجمعين تحمل على قومـــه دون غيرهم .

الا ان استناد هؤلاء الى ذلك التأويل يخالف القواعـــــد الاصولية فى الاحكام وفى التفسير ، فالقاعدة ان العمـــــوم فى

النص القرآني يظل على عمومه ما لم يرد نص اخر لتخصيصه والقاعدة ان نصوص القرآن الكريم لاتفسر بالرأى وحتى لو فرض ان النص يحتمل العموم ويحتمل الخصوص فلا يجوز تفسيره بالرأى من غير سند لحمل المعنى على وجه دون الاخر بالاستحسان او القياس مادامت الاثار قد وردت الينا صحيحة عن الصحابة رضوان الله عليهم حتى لو كانت غير مرفوعة على اساس ان الصحابة رضوان الله عليهم مؤتمنون فى نقل العلم لا يتهمون بالجهل او التقصير او الكذب او الغفلة .

وقد نقل عن عدد من الصحابة والتابعين نقلا صحيح السند ان طوفان سيدنا نوح قد عم جميع الارض وقد اباد جميع البشر الا من كان فى سفينة سيدنا نوح عليه السلام وهناك سياق يقطع العقل على انه دليل على عموم الطوفان للارض اذ يقول تعالى لنبيه نوح عليه السلام (و احمل فيها من كل زوجين اثنين) واجمع اهل التفسير وخاصة الصحابة والتابعين على انه حمل فيها من كل المخلوقات الحية زوجين لدوام استمرار الحياة بعد الطوفان .

ويقول (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيما خرجه ابن عساكر عن الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه " حمل نوح معه فى السفينة من جميع الشجر " و قال عنه الامام السيوطى حديث صحيح .

و لوكان الطوفان خاص بمنطقة معينة لما كانت هناك ضرورة لحمل كافة انواع الشجر وهناك من نفس الشجر انواع اخرى فى المناطق التى لم يشملها الطوفان مع الوضع فى الاعتبار ان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) يقول ذلك الحديث بالتدقيق والتأكيد ، ولو كان مايقوله اليهود من عموم الطوفان كذب وافتراء اورجما بالغيب بلا دليل لاستدرك الحديث مخالفته لما ينقل عن اليهود .

ولنفرض ان هذه النصوص وهذه التراكيب والسياقات وهذه الروايات التى توجد فى العهد القديم وهذه المعلومات المتواترة عن اهل الاديان السماوية جميعا لاتدل على عموم الطوفان الا بنسبة واحد فى الالف ، فكيف ينتقل العقل من

معلومة علها دليل نسبة صدقة واحد فى الالف الى عكسها ولا دليل على ذلك العكس على الاطلاق لا من العقل ولا من العلم ولا من المشاهدة .

الثانى : الالفاظ واسعة المعنى

واما الامر الثانى فهوان بعض المعانى الواسعة لبعض الفاظ القرآن الكريم التى وردت فى اخبار الطوفان قد احتار المفسرون فى تأويلها على اوجه عديدة متفقة احيانا ومتناقضة فى احيان اخرى مع ان ظاهر هذه الالفاظ الجلى البين هو الذى يطابق ماثبت بالعلم التجريبى ، ومعنى ذلك ان اللفظ حينئذ لا يحتاج الى تأويل.

معنى لفظ آية

ان لفظ آية فى القرآن الكريم يطلق على معانى كثيرة ورد منها خمسة معانى [1] منها ما يويد بها الانبياء فيؤتيها الله

---

(١) جاءت هذه المعانى مشروحة فى كتاب اسماء القرآن فى القرآن – للمولف

تعالى على يد النبى و يعجز قومه عن الاتيان بمثلـــــها ، فتكون بذلك حجة عليهم و دليلا على صدق النبى فيما يبلغـه عن ربه ، و مثال ذلك قوله تعالى عن معجزة سيدنا موسى :

﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾

طه (٢٢)

وعن معجزة سيدنا صالح : فى قوله تعالى :

﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾

هود (٦٤)

وايضا قد يطلق لفظ (**آية**) على دلائـــــل العظمـــــة فى الكون للاتعاظ والعرفان بان لهذا الكون خالقا عليما بصـــــيرا ومن ذلك **قوله تعالى** :

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

يس (٣٧)

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾

ال عمران (١٩٠)

والفرق بين الآية التى هى معجزة تؤتى على يد النبى والاية التى هى علامة فى الكون على قدره الخالق واضح عند علماء التوحيد ، ويمكن ان نبرز اهم هذه الفروق فى ان الاية التى هى المعجزة تكون خارقة لقانون الطبيعة اما الاية التى هى علامة فى الكون تكون على العكس من ذلك قاعدة ثابتة راسخة تتكرر وتبقى لكل متدبر كما ان الاية التى هى معجزة للأنبياء تكون تحديا لقومهم وتكون لحظية وتنتهى ويراها قوم النبى وقد لايراها غيرهم " **باستثناء القرآن الكريم فهو معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو باق الى يوم القيامة لان قوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذين بعث اليهم هم الامم التى تأتى الى يوم القيامة لانه لا نبى بعده** "

وعندما نستعرض قصة سيدنا نوح عليه السلام كمـــــا وردت فى مواضع متفرقة من القرآن الكريم نجد ان الامور التى لفتنا اليها الحق تبارك وتعالى فى القصة هى :

- السفينة التى نجا نوح عليها ومن معه
- الطوفان الذى غطى الارض

اما السفينة فهى اية نوح الى قومه وهى المعجزة ، لذلك قـــال عنها الله تبارك وتعالى :

﴿ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٥) ﴾

العنكبوت (١٥)

اى معجزة للناس الذين شاهدوها وقد كانوا ســــكان الأرض جميعا وقتها او للعالمين الذين سمعوا أخبارها من القرآن الكريم والتوراة وغيرها من الكتب السماوية .

و لكن الطوفان كان اية كونية كالليل والنهار والشمس و القمر

- **اولا** لانه تكرر قبل سيدنا نوح وربما قبل خلق ادم واهلك الكائنات التى على الارض

- **ثانيا** انه قد تنبأ به الراسخون فى العلم فتنبأ به سيدنا ادريس عملية السلام قبل حدوثه بأكثر من ٢٠٠ عام مما يدل على انه جاء على اسس من ناموس الكون وليس خرقا لناموسه .

ولذلك عندما ذكر الله تعالى المياة التى غطت الارض ووصفها بانها اية قال سبحانه انه تركها علامة باقية لكل الناس فى العصور القادمة ولنتعرف على طبيعة هذه المياه وحقيقتها فقال تعالى: وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾

القمر (١٥)

اذن فظاهر هذه الاية ان المياة التى غطت الارض تركها الله تعالى لتكون اية لكل ، مدكر فأين هى ؟

التنـــور

بداية الطوفان كانت فوران التنور والتنور هو الفـــرن فى لغة العرب او كل شئ يشبهها فتكون فيه نار يراها الناس مـــن خلال فتحة فيه ولفظ القرآن الكريم لو قصد به مجرد فرن كأى فرن فى اى بيت لجاء نكرة لكن التعريف باداة التعريف دليـــل على ان التنور سيكون ذا شأن عظيم فهو تنور لايخفى علــــى احد ، يراه الناس جميعا ولابد ان يكون قد انبثق مـــن الارض وذلك مانعرفه الان بالبركان .

عندما ذكر الله تعالى قصة نوح عليه السلام فى القـــرآن الكريم ذكر سبحانه مصادر ماء الطوفان على الوجهة التالى:

– فى سورة هود قال تعالى :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

هود (٤٠)

ثم قال تعالى بعد ذلك عن ذهاب المياة

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

هود (٤٤)

وفى هذه السورة لم يذكر مجئ الماء تفصيلا الا بعلامة **"وفار التنور"** التى اختلف فيها المفسرون كثيرا وعند ذكر ذهاب الماء نوديت الارض بان تبلع ماءها ونوديت السماء ان تتوقف عن انزال الماء ، فلو كان الماء الذى استجد جاء بعض منه من الارض والاخر من غير الارض ثم ابتلعت الارض ماءها لبقى الجزء الذى جاء من غيرها فهل هو الذى فى البحار والمحيطات الان وهل معنى ذلك ان هذه البحار والمحيطات لم تكن موجودة قبل الطوفان كما قال بعض المفسرين ، ليس هنا من دليل على ذلك لا من نص القرآن الكريم ولامن الادلة العلمية

وفى سورة المؤمنين : ذكرت علامة مجئ الماء " **فـــإذا جاء امرنا وفار التنور** " و لم تذكر الايات خبرا عن ذهاب الماء

وفى سورة القمر يقول تعالى :

﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝ ﴾

القمر ١١، ١٢

ومعنى ذلك ان الماء جزء منه جاء منهمرا من الســـماء وجزء منه تفجرت به عيون الارض ، و لم تذكر ايات ســـورة القمر كيفية لذهابه فأما الجزء الذى تفجر من الارض وابتلعتـه مرة اخرى فأمره مفهوم واما الجزء الاخر ، فمن اين جاء ؟

والاجابة جاء من السماء ، فما هى السماء ؟

معانى السماء

السماء فى اللغة العربية "**كل ما علا فوقك من سقف** "

اما فى القرآن الكريم فجاءت على وجهين :

- وجه ظاهر جلى المعنى لا اختلاف عليه وقد اطلق في كل مرة على واحد فقط من احد معاني ثلاثة
- والوجه الاخر جاء محتملا لأى معنى من المعاني الثلاثة وهذه المعاني الثلاثة هي :

١ - **بمعنى الغلاف الهوائي** : الذى يحيط بالارض وهو يقبع فوق جميع البشر والكائنات التي على الارض وكان العرب يعرفون هذا المعنى للفظ السماء ويستعملونه ، مثل قول الشاعر .

فلو رفع السماء اليه قوما   لحقنا بالسماء مع السحاب

والجميع يعرفون ان السحاب يكون في الغلاف الهوائي المحيط بالارض ، ومن الايات القرآنية التي ذكر فيها لفظ السماء بهذا المعنى بوضوح قوله تعالى :

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾

الانعام (١٢٥)

والمقصود هنا والله اعلم بمراد الغلاف الهوائى ولو كان المقصود هنا السماء التى تناقص الارض لقال تعالى (يصعد الى السماء) فما دام التصعيد فى السماء ،اذن هو فى الغلاف الهوائى ، وقوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ (٢٤) ﴾

ابراهيم ٢٤

وقد ورد فى الحديث الصحيح فى تفسير هذه الاية ان هذه الشجرة هى النخلة والجميع يعلم ان فرع النخلة فى الهواء ولو كان المقصود بالسماء نقيض الارض لقال تعالى وفرعها الى السماء وكذلك قوله تعالى :

أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ

النحل (٧٩)

والطير تطير فى الهواء وهو جو السماء (الغلاف الهوائى) كما هو صريح النص .

٢- **بمعنى الفراغ الكونى** : اى الحيز المحيط بالارض من فوقنا فيما بعد الغلاف الهوائى الى ماشاء الله وهو الحيز الـــذى تجرى فيه النجوم والكواكب وتجرى فيه الشمس والقمر .

ومثل ذلك قوله تعالى :

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾

الفرقان (٦١)

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝ ﴾

البروج (١)

وكانت العرب تعرف البروج للنجوم فى السماء التى هى عندهم فراغ بعد الارض ابعد من منطقة السحاب بكثير وتعلم ايضا ان الشمس والقمر تحتل لها منازل فى هذه البروج .

واحيانا توصف السماء بهذا المعنى بوصف السماء الدنيــا اما لانها الادنى الى الارض قياسا بالسماوات فى المعنى الثالث " وهو المقابل للأرض " واما لانها من مخلوقات الدنيا محكومــــة

بنظامها وقوانينها ، مختلفة بذلك عن السماء العليا الـــتى لهـــا قوانين اخرى غيبية .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾

فصلت (١١-١٢)

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ ﴾

الصافات (٦)

٣- **بمعنى البناء الغيبى المقابل للارض :** فقـــد تـــرد ويكون المقصود بها بناء لايعلمه الا الله يعلو عنا ادراكا وعلمـا وهو غالبا مايذكر جمعا " سموات" مقابلا للأرض وهو عـــالم فوق الحس إلا فيما وصفه الله تعالى فى القرآن الكريم او علـــى لسان نبيه المصطفى وهو المكان الذى عرج اليـــه رســـول الله

صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء والمعراج وهذا المعنى ايضـا كانت العرب تعرفه . يقول اميه بن ابى الصلت:

له مارأت عين البصيرة وفوقه

سماء الا له فوق ست "سمائيا"

ويقول تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ البقرة ٢٩

﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾

السجدة (٥)

﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾ الاسراء (٩٥)

اذن السماء التى جاء منها الماء المنهمر هى اى واحـدة من هذه المسميات التى تسمى بهذا الاسم؟

لو كان الماء جاء من السماء بالمعنى الثالث اى السماء الغيبية البعيدة عن الادراك لكان مجيئه معجزة وكان لابد ان يعود اليها ويكون لا وزن له لان المعجزة الخارقة لناموس الحياة وقتيه و لم يذكر فى القرآن ان الماء عاد مرة اخرى الى السماء و لم نجد فوق سطح الارض الا الماء المعروف لنا جميعا.

فلو بقى الماء بوزنه ان كان له وزن وهو جديد على وزن الارض لاختلت حركتها .

ولو كان الماء جاء من السماء التى هى الفراغ الكونى لأدى ذلك الى زيادة وزن الارض وبالتالى لأختل اتزان حركتها .

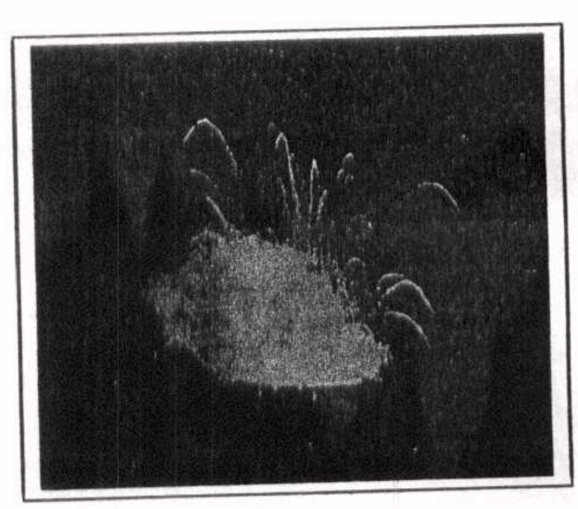
فلا يبقى الا ان يكون جاء من السماء التى هى الغلاف الهواء مثل الامطار التى تراها الان وهى فى الغلاف الهوائى والغلاف الهوائى جزء من الارض اذن الماء الذى فى غلافها الهوائى هو جزء منها ، فعندما يقول الله تعالى عند ذهابه (يا أرض ابلعى مائك) يكون الامر على جميع الماء الزائد عن ماء

البحار والمحيطات بسبب الطوفان سواء ما جاء من الهـــواء او ماتفجر من الارض لأنه فى الاصل ماء الارض ولكن من ايـــن اتى ماء الغلاف الهوائى الذى انهمر على الارض ؟

وهنا يتضح لنا المعنى الظاهر الذى اختلف المفسرون فى تأويله والذى ذكر عند بداية علامات الطوفان وهو فى قولـــــه تعالى " **فإذا جاء امرنا وفار التنور**".

البركـــان

البركان هو المظهر الطبيعى الذى تتحقق فيه صفة التنور وصفة الفوران معا وهذا البركان يقذف بـــالحمم الى ســـطح الارض ويحمل معه من جوف الارض كميات كبيرة من الميـــله التى تكون على شكل بخار تصعد الى اعلى طبقات الجو وبعـــد ان يهدأ البركان تأتى المرحلة الثانية وهى ســـــقوط الامطـــار الغزيرة الهائلة وهذه معلومات قد تحقق منها الجيولوجيون الان واصبحت معلومات مؤكدة عن البراكين.



شكل (١)
فوهة البركان و هى تلقى بالحمم مثل فوهة الفرن
(انها التنور)



شكل (٢) فوران البركان (فوران التنور)

اذن يمكن تصور الموقف مع الطوفان هكذا :

- بدأ الطوفان بعلامة مميزة هى انفجار بركان رهيب
- فى مكان بعيد نسبيا عن نوح وقومه بحيث رأوا نار البركان وهى تندلع كفوران الفرن وكانت هـــذه هى العلامة التى اوحى الله تعالى بها الى نوح فذهب الى السفينة وحمل من كل زوجين اثنين .
- ثم تلى ذلك نزول الامطار الهائلة الغزيرة وانفجـار عيون الماء من الارض حتى وصل ارتفاع المـــاء الى اعلى قمم الجبال .
- وبعد ان قضى الامر أمرت الارض بان تبلع ماءها وأمرت السماء بأن تتوقف عن نـــزول الامطـــار فيكون الماء كله فى الحقيقة ماء الارض .

وقفـــة تأمـــل

ان الله تعالى قادر على ان يوجد الماء من لا شئ ويقول للشئ كن فيكون فهو سبحانه الذى خلق الخلق الاول وهـــو سبحانه الذى يخرق الاسباب معجزة للانبياء و الرسل لكن الله سبحانه وتعالى وضح لنا بشئ من التفصيل (من اين اتى هـــذا الماء ؟) و(الى اين ذهب ؟) و لم يصف ذلك العمل وذلـــك الطوفان بانه معجزة تأييد وانما وصف السفينة بانها معجزة نوح الى قومه واية لهم ولغيرهم ووصف الطوفان بانه ايـــة كونيـــة لذلك جاءت السفينة خارقة لنواميس الطبيعة فائقة لقدرة البشر فى كل زمان ومكان معجزة لهم جميعا اما الطوفان فكان ايـــة للتأمل مبينة على اسباب يمكن الكشف عنها ومعرفة اســـبابها وقوام القوة المنشئة لها لتزداد بذلـــك ايمانـــا بالخـــالق الاول والمهيمن على خلقه وكونه .

بالاضافة الى ذلك اننا نرى باستطراد ان معجزة التحدى تكون من عمل النبى او متصلة به حتى تبدو امام الناس انها من

فعل النبى و هى حقيقة من امر الله تعالى : كالسفينة التى صنعها نوح عليه السلام و هى من صنع الله تعالى ، و النار التى لم تحرق ابراهيم عليه السلام و الناقة التى اتى بها صالح عليه السلام ، و احياء الموتى على يد عيسى عليه السلام و نطق القرآن الكريم على لسان سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام.

اما الاية الكونية فهى قوة قاهرة يعلم الناس ان النبى لا دخل له فيها و لم يصنعها و ان علم بها قبل وقوعها او نجا من ويلاتها و على الناس جميعا النظر فيها و تدبر قدرة الله تعالى فيها.

مثل ذلك مثل التأمل فى خلق السموات والارض و خلق الانسان و خلق الابل و تسيير السحاب و انبات الشجر من الارض وغيرها وجميعها من خلق الله التى يعجز الانسان على ان يفعل مثلها ولكنها ليست معجزة لنبى من الانبياء لانها مؤسسة على قوانين الطبيعة الثابتة التى يمكن للإنسان بالعلم والتأمل والتفكير ان يتوصل الى هذه القوانين .

وهكذا كان الطوفان اية ولكنها مختلفة عن آية السفينة ذكر الله تعالى لنا فى القرآن الكريم ان الماء جاء جزء منه من السماء اى بواسطة الامطار الغزيرة وجزء اخر من الارض التى تفجرت عيونا وكان ذلك الفعل بقدرة الله الخارقة للعادة فى الاخراج والانزال بهذه الغزارة وبهذه الكمية الهائلة لكن بعد انتهاء الطوفان امر الله تعالى الارض ان تبلع هذا الماء فبلعته حتى نقص الماء على الارض و لم يبق الا هذا القدر الضئيل الموجود فى البحار والمحيطات والانهار والبحيرات وغيرها فهل بقية الماء موجود بالفعل فى جوف الأرض شاهد على صدق هذه الاية .

ان الله تعالى يقول عن حادثة الطوفان :

وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ القمر (١٥)

اى هى اية كونية لمن يأتون بعد نوح ليتدبروا او يتذكروا آيات الله فلو كان الماء جاء وذهب وانتهى الامر عند هذا الحد لما بقى له اثر لمن يأتى بعد نوح فكيف يقول رب

العزة عنها " وتركناها" اذا لم يترك شيئا نتذكر بــــه ان المـــاء غطى اعلى قمة جبل على الارض .

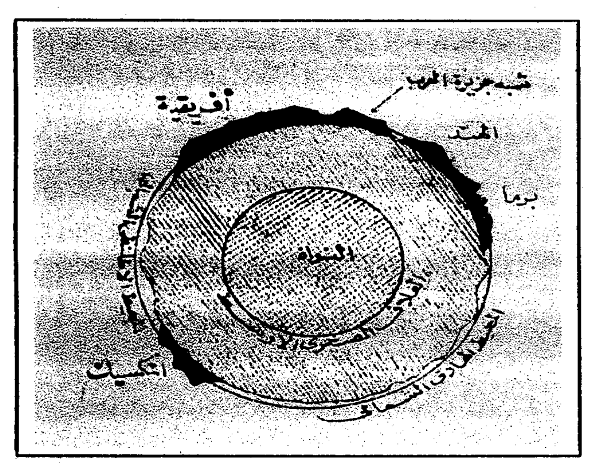
ونتحدث فيما يلى عن موضوع الطوفان ثم بعده نتحدث عــن معجزة السفينة:

- اية الطوفان باقية بنص القرآن " **وتركناهـــــا آيـــة للعالمين**"
- وآية السفينة متعلقة بزمن وقوم النبى المؤيد بها

فهل حقا آية الطوفان باقية ؟ هل ترك الله تعالى مياة الطوفـان باقية لتكون شاهد على هذا الحدث العظيم ؟ هذا ما ســـوف نناقشه الان .

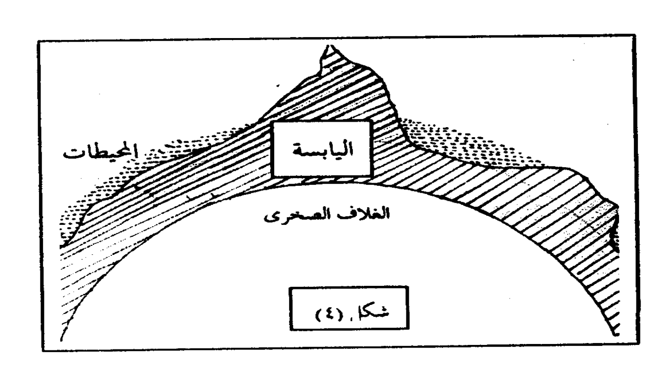
ببساطة شديدة يمكننا بمعالجة رياضية حساب كمية الماء التى غطت الارض فى الطوفان الى اعلى قمــــة علــى الارض (شكل ٣، ٤ ، ٥) وايضا فى امكاننا بعد تقــــدم طــرق البحث والتحليل والتنقيب الجيولوجى معرفة كميــــة الميـــاه الموجودة حاليا على كوكب الأرض .

وذلك من خلال المعلومات التالية :

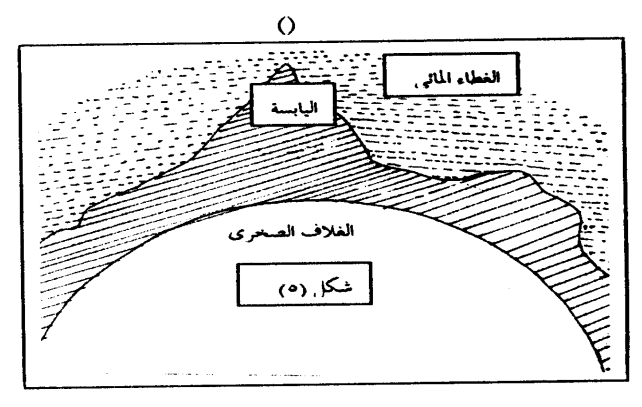


شكل (٣)

مناطق واغلفة الكرة الارضية


المحيطات
اليابسة
الغلاف الصخرى
شكل (٤)

()


الغطاء المائى
اليابسة
الغلاف الصخرى
شكل (٥)

• متوسط قطر الارض = ١٢٦٣٨,٤ كيلو متر عند خط الاستواء [(١)]

• اقصى انخفاض لعمق المياه = ١٠٨٠٠ متر فى المحيط الهادى بالقرب من جزر الفلبين وقد سجلت ذلك سفينة ابحاث روسية فى صيف عام ١٩٦١ [(٢)]

• اقصى ارتفاع قمة عن سطح البحر قمة جبل شمبورازو فى سلسلة جبال الانديز بأمريكا الجنوبية وتبلغ ١٠٨٢٦ مترا [(٣)] وليست قمة افريست فى سلسلة جبال الهملايا التى تبلغ ٨٨٤٠ مترا .

• متوسط ارتفاع اليابسة فوق سطح البحر = ١٠٠٠متر [(٤)]

---

(١)د/ محمد السيد غلاب وآخرون قواعد الجغرافية العامة والتطبيقية -١٩٧٦

(٢)و (٤) د/ محمد ابراهيم فارس وآخرون - قواعد الجيولوجيا العامة والتطبيقية - دار النهضة العربية - ١٩٦٤

(٣) اسماعيل شوقى - العالم بين يديك - (سلسلة اقرأ) دار المعارف بمصر

- متوســـط عمـــق الميـــاه فى المحيطـــات والبحــــــار = ٣٨٠٠متر [٥]
- مساحة المسطح المائى للمحيطات والبحار والبحيرات = ٣,٦١×١٠ ^٨ كيلو متر مربع [٦]
- سمك القشرة الارضية عالية الرطوبة يبلغ ١٦كم تحت سطح البحر [٧]
- كثافة القشرة عالية الرطوبة = ٢,٧ [٨] ونسبة الرطوبة بها ١,٣ [٩]

---

(٥) ، (٦) د/ انور عبد العليم – اضواء على قاع البحر – (المكتبة الثقافيــة) – الهيئة العامة للكتاب –١٩٦١.

(٧) (٨) د / محمد يوسف حسن – قصة كوكب – (المكتبة الثقافية) الهيئــة العامة للكتاب – ١٩٦١.

(٩) د/ محمد ابراهيم فارس وآخرون – قواعد الجيولوجيا العامة والتطبيقيــة – دار النهضة العربية – ١٩٦٤

- كتلة الارض ٥٩٧٦× ١٠ ^١٨^ طن مترى (١٠) نسبة الرطوبة بجوفها فيما عدا القشرة السطحية سابقة الذكر– كمتوسط) ٨١٨ جزء فى المليون (١١) .
- نسبة البخار فى الهواء الجوى (طبقة التروبوسفير) ٢–٤٪ حجما (١٢)

كمية المياه التى غطت الارض وتحسب على النحو التالى :

سمك الغلاف المائى من اقل قاع الى اعلى قمة

= ١٠,٨٠٠+١٠,٨٢٦ = ٢١,٦٢٦كيلو متر

حجم الحزام الكروى لغلاف الماء

= ٢١,٦٢٦ × [٤ط(٦٣١٩,٢)^٢^]

= ١٠,٨٥٢٠×١٠ ^٩^ كم^٣^

---

(١٠) و (١١) و (١٢) د/ محمد ابراهيم فارس وآخرون – قواعد الجيولوجيا العامة والتطبيقية – دار النهضة العربية – ١٩٦٤

حجم اليابسة فى هذا الحزام = الجزء المغمور فى الماء + الجـــزء الظاهر للقارات

= ٤,٠٤٩٤ + ٠,١٤٠٨ = ٤,١٩٠٢×١٠^{٩} كم^{٣}

حجم الماء الذى غطى الارض فى الطوفان

= ١٠,٨٥٢٠-٤,١٩٠٢=٦,٦٦١٨ ×١٠^{٩} كم^{٣}

وزن هذه الكمية من المياه = ٦,٦٦١٨× ١٠^{١٨} طن مترى

كمية المياة الموجودة حاليا فى الارض وتحسب علـــى النحو التالى :

الموجودة فى البحار والمحيطات والبحيرات والجليـــــد القطـــبى والسحب = ١,٣٧٣٤ × ١٠^{١٨} طن

الباقى المفروض انه قد ابتلعته الأرض

= (٦,٦٦١٨-١,٣٧٣٤) ١٠^{١٨}

= ٥,٢٨٨٤ ×١٠^{١٨} طن مترى

الموجود فى القشرة الرطبة = كتلة هذه القشـــرة × كثافتـــها ×نسبة الماء بها

=[(٤,١٩٠٢ +٨,٠٠١٦) × ٢,٧ ×١,٣٪]× ١٠^{١٨}طن

= ٠,٤٢٧٩ × ١٠ ^١٨ طن

الموجود فى جوف الأرض = الكتلــة الباقيــة بعــد خصـــم القشرة × نسبة الماء بها = ٠,٠٠٠٨١٨×٥٩٤٢ × ١٠ ^١٨

= ٤,٨٦٠٦ ×١٠ ^١٨ طن

الماء الحالى الباقى فى الارض

= (٤,٨٦٠٦ + ٠,٤٢٧٩) ×١٠^١٨ طن

= ٥,٢٨٨٥ × ١٠ ^١٨ طن مترى

والفارق بين الرقمين لايتعدى ١٩ جزء فى المليون بسبب تقريب الارقام الكبيرة والخطأ التجريبى فى حساب المتوسطات.

السفينة المعجزة

تعد سفينة نوح عليه السلام معجزة مـــن عـــدة جوانب تتعلق بالتكنولوجيا والتصنيع الذي يعجز البشر في كل مكان وزمان ان يأتوا بمثله الي يوم القيامة و ذلك من جوانـب عدة.

الجانب الاول

سفينة هائلة الحجم

ان حجم السفينة كان عظيما" فكان طولها بقياسنا الحالي ٢٠٠٠مترا وعرضها ١٠٠٠ مترا ، اي ان مساحتها٠٠٠ر٠٠٠ر٢ (٢مليون متر مربع) اي ما يقرب من مساحة ٥٠٠ فدان ، وكانت ثلاث طوابق ، وبذلك تكون مساحتها الاجماليه ٦ مليون متر مربع اي حوالي ١٥٠٠ فدان ، وكان ارتفاعها حوالي ٥٠ مترا ، اي ما يعادل ارتفاع عمارة مكونة من ١٨ طابقا .

وحجم هذه السفينة يتسع لكميه من البضائع تعادل كمية البضائع التي يمكن ان تحملها سفن العالم المعاصرة مجتمعة لمدة خمس سنوات .

ولو قارنا هذه السفينة المعجزة باكبر سفينة تم صنعها في العصر الحالي ،لا مكن لسفينة نوح ان تحمل في داخلها وعلي ظهرها عدد الف سفينة من اكبر سفن هذا العصر حجما ووزنا

الجانب الثاني

سفينة نوح من الخشب فقط

ان المادة التي صنعت منها سفينة نوح علي ضخامتها لم تكن سوى خشب يقول تعالي : " ذات الواح ودسر "

والدسر : تطلق علي قطع الخشب الرقيقه التي تركب بين لوحين كبيرين لربطهما ببعضهما كما تطلق على كل ما يقوم هذا المقام و لو صنع من معدن او غيره.

يستنبط من الاية ان السفينة كانت من الواح الخشب ودسر الخشب ايضا ذلك لان تخصيص السفينة بانها ذات الواح ودسر واللوح وصف هيئة و ليس اسم مادة فقد يكون من الخشب او الورق او المعدن او غيره و الدسر ايضا وصف هيئة ، وليس من الفصاحة ان تجتمع فى جملة واحدة كلمتان معطوفتان لاسمين وصفيين دون ذكر مادتهما الا اذا كانتا من مادة واحدة ، فلا يكون فصيحا من يعطف الواح الخشب على

دسر الحديد، فلو كانت الالواح من الخشب و الدسر من الحديد كان الافصح ان يقال ذات خشب و حديد او ذات الواح خشب و دسر حديد الا ان تكون الالواح فى الخشب خاصة و الدسر فى الحديد خاصة وهو ما ليس بصحيح.

كما انه من تمام الاتقان ان تكون السفينةمن مادة واحدة فمازال الناس تتبارى فى التجويد بصناعة التحفة من مادة واحدة ، بل ان اجود انواع المصنوعات الخشبية من الاساس و غيره ما كانت من الواح الخشب و دسره و ليس بها المسامير المعدنية، و من المعلوم ان تثبيت لوحى الخشب فى السفينة بدسرة من الخشب اشد متانة ، اذ عندما تبتل السفينة بالماء يتمدد الخشب فى كل من الالواح و الدسر فيزيد الالتصاق ، اما اذا ما تم التثبت بالمسامير المعدية فسرعان ما تنفلت الالواح من المسامير عند تعرضها للماء.

و تختلف الدسرة عن الاسفين (كما فى شـــكل -٤) والدسر تناسب استعمال الالواح و الاسافين تناسب اسـتعمال العوارض و الدعامات.

الجانب الثالث

سفينة نوح ذات قوة تحمل جبارة

انها تحملت هيجان الفيضان وارتفاع الامـــواج الـــتى وصفها الله تعالي بقوله : " وهي تجري بهم في موج كالجبال "

ولو تصورنا ان المياه وقد عمـــت الارض الي ارتفـــاع اعلي قمة جبل علي الارض (وهي قمة جبـــل شمبـــورازو بامريكا الجنوبيه وتصل الي ١٠٨٢٦ متر فوق سطح البحـــر) فتكون كمية الماء التى غطت سطح الارض حـــين اذن ٦٦ر٦ الف مليون كيلو متر مكعب اي قدر كمية المياه الموجوده علي الارض حاليا في المحيطات والبحار وغيرها قرابة خمس مرات او بمعني اخر يكون حجم هذا المحيط الضخم من المـــاء عمقـــا

وسطحا قدر حجم المحيط الاطلنطى ١٦٠ الف مره وبناء علي ذلك وبحساب ارتفاع الامواج في مثل هذا المحيط مع حركـــة المد والجزر تصل الي حوالي (٧٠مترا) في المتوسط اي ما يعادل ارتفاع جبل المقطم، فهي حقا كانت تجري بهـــــم في مـــوج "كالجبال " .

وهذه الامواج تنشأ عنها قوة ضغط وتدمير تزداد مـــع حجم السفينة ويمكن حساب القوي التدميريـــه للامـــواج اذا علمت ارتفاعاتها وعلمت احجام الأسطح المعرضة لها فإذا قمنا بحساب هذا الضغط كان في امكان هذه الامـــواج ان تحطـــم اعظم سفينة وامتن سفينة في العصر الحديث بل وتبتلعـــــها في لحظات معدودات.

ويمكنك ان تتخيل القوة المؤثرة علي سفينة نوح مـــــن مثل هذه الامواج،بان تعلم ان الموجه الواحده من هذا النـــوع تؤثر علي السفينة بقوة تزيد عن ١٠ الاف مليون حصان ، اي ان القوة التدميرية للموجه الواحدة علي السفينة تعادل قـــــوة

٥ر١ مليون طن من مادة (ت . ن.ت) شديدة الانفجار اي القوه التدميريه لـ٣٧ قنبلة ذرية مثل التي القيت علي مدينة هيروشيما .

فاذا علمنا ان هذه السفينة ظلت فوق الطوفان ١٥٠ يوما ،كما ذكرت التوراه و المؤرخون لعلمنا انها تعرضت لضغوط وقوة رهيبة من امواج المياه التي كانت كالجبال .ومع ذلك نجت منها بسلام بعناية الله وفضله ، يقول تعالي :

" وحملناه علي ذات الواح ودسر تجري باعيننا "

كما انه سبحانه كان حارسها بعنايته اثناء ابحارها ، اذا يقول تعالي : "باسم الله مجراها ومرساها "

الجانب الرابع

كانت سفينة نوح سريعة مع خلوها من وسائل الدفع

سفينة نوح كانت خالية من وسائل الحركة والدفع والتوجيه ، فلم يكن بها شراعا ولا مجاديف ولا دفة و لم يكن

بها اي نوع من انواع المحركات و لم يكن بها عجلة قيادة مــــن مثل التي يعرفها البشر ، ومع ذلك ومع ضخامة هذه الســـفينة كانت تجري بسرعة كبيرة اذا نسبت الي سرعة السفن التجارية حتي تلك التي تسير بالمحركات الحديثة المتطـــورة في العصـــر الحديث .

. (ورد في التوراة وبعض اقوال السلف ان سفينة نـــوح دارت حول الارض مره من الجنوب الي الشمال ومـــره مـــن الشرق الي الغرب) ولو حسبنا تلك المسافة وقسمناها علـــي المدة التي بقيت فيها علي الطوفان وهي ١٥٠ يوما وعلي فرض إنها كانت تجري ليل نهار بدون توقف تكون سرعتها حـــوالي ٢٥ عقدة بحرية في الساعة ،وهذه السرعة اكبر مـــن اســـرع سفينة تجارية أمكن صناعتها في العصر الحديث مره ونصـــف تقريبا .

وما الغرابه في ذلك وقد كـــان جريانهــا باســـم الله ومرساها باسمه سبحانه .

الجانب الخامس

وكانت سفية نوح مشحونة

الوجه الخامس من اوجه الاعجاز في سفينة نوح انها شحنت باعداد كبيرة من الحيوانات والنباتات ، فمن المؤكد الذي لايقبل الشك ان جميع الاحياء من نبات وحيوان موجودة على اليابسة الا ان كانت اسلافها الاوائل زوجين حملا علي سفينة نوح ، يقول الله تعالي : " واحمل فيها من كل زوجين اثنين "

وهذا العدد لايقل عن مليون نوع من الحيوانلت اي ٢ مليون زوج ، بالاضافه الي بذور وعقل وتقاوي لنصف مليون نوع من النباتات المختلفة ، وتلك هي انواع الحيوانات والنباتات البرية التي عرفت حتى الان .

فكيف يمكن لقدرات البشر مـــن جمـــع كـــل هـــذه الحيوانات من طيور وحشرات وديدان وجراثيـــم في مكـــان واحد فيشحنون فيه شحنا ويبقون فيه اكثر من ١٥٠ يومـــا ، مع اختلاف بيئاتهم وطبائعهم وغذائهم انها كـــانت ســـفينة مشحونة حقا كما وصفها رب العزة بقوله :

وانجيناه ومن معه في الفلك المشحون "

وبذلك كانت هذه السفينة هي معجزة نوح عليه السلام التي تفوق في صناعتها وحجمها وقوتها وسرعتها وسعتها وحمولتها وركابها كل قدرات البشر ، فحق عليها وصف الله لها حيث قال : " وجعلناها اية للعالمين "

اي معجزة للخلق اجمعين

كتب للمؤلف (علوم دينية)

١ -**عبقرية أبى ذر الغفارى** - دار الاعتصام
٢ -**مفاتح الغيب** - دار الهداية - القاهرة
٣ -**أسماء القرآن فى القرآن** : كتاب الجمهورية
٤ - **زكاة الفطر** - كتاب الجمهورية
٥- **أصحاب الرس** - كتاب الجمهورية
٦- **ذو الكفل** (عليه السلام) - كتاب الجمهورية
٧- **تحية آهل الإسلام** - كتاب الجمهورية
٨- **القربان** - كتاب الجمهورية
٩- **قبر فى السماء** - كتاب الجمهورية
١٠-**الصوم (فقه** -علم- أخلاق**)**-دار الهدى للنشر والتوزيع
١١ - **الأضحية و الهدى** - دار الهدى للنشر و التوزيع

كتب للمؤلف (علوم طبيعية)

١- مبادئ التحاليل البيولوجية
٢- التحليلات البيولوجية الدقيقة
٣- تحليل و تقييم الاعلاف
(٤ اجزاء فى ٤ مجلدات)
٤- مبادئ كيمياء التغذية
٥- كيمياء التغذية المتقدمة
٦- التغذية المقارنة
٧- مواد العلف : انتاجها و تجهيزها
٨- علم مضافات الاعلاف

وجميعها من منشورات دار الهدى للنشر و التوزيع

